

(أشعار الجن) (١).

وفي القرن الخامس الهجري ، كان الشاعر الأندلسي « ابن شهيد » في أقصى المغرب ، يصوغ من رؤاه مباراة شعرية ملهمة بين تابعه وتوابع مقدمي الشعراء وزوابع مشهورى الكتاب ، وقد أفحمهم جميعاً (٢).

حين كان « أبو العلاء المعرى » في محبسه بمجرة النعمان بالمشرق ، يملى في (رسالة الغفران) ما تمثله من مشهد لقاء بشاعر من الجنّ المؤمنين ، وينطق على لسانه بقصيدتين مطولتين ، فيها عجائب وغرائب مما رسب في عقلية بيئته من تصورات لعالم الجن (٣).

\* \* \*

لكن بادية الجزيرة ، هى التى أعطت الأجيال من العرب ، كذلك ، سليقتها اللغوية النقية ، وبيانها الذى طوعته للتعبير عن وجدانها ورؤاها ومنطقها .

أعطينا العربية الفصحى ، بعد أن صبقتّها على المدى الطويل بحسها المرفه ، فأوصلتّها إلى أواخر الجاهلية : قد أهملت الحوشى والغريب والثقيل ، وما تنافر من حروف اللفظ أو كلمات الجملة . وهذبت صبغها بالإعلال والإبدال والقّلب والإدغام والحذف ، واستقرت قواعد مطردة للتأنيث والتذكير ، وللأفراد والتثنية والجمع ، والتعريف والتنكير . وتصرفت فى المادة اللغوية للملاحظ من فروق الدلالات ، وتصرفت فى الفعل لضبط زمن وقوع الحدث ، وتمييز المعلوم من المجهول . واستخدمت الضمائر وأسماء الإشارات والأسماء الموصولة وحروف المعانى ، ببالغ الدقة والإحكام . كما حكمت المعانى بصيغ المشتقات ونسق الألفاظ فى الجمل ، وسياق العبارة وعلامات الإعراب .

وتوسعت فى المجاز لتنمو وتلبى حاجات الحياة ، فنقلت الألفاظ من استعمالها الحسى إلى المعنوى ، وتطورت. أساليبها من قديم ، فخرجت عن معانيها فى أصل الاستعمال اللغوى . إلى معان بيانية وأساليب بلاغية للملاحظ فنية جمالية . كالمعروف من خروج أساليب الخبر من دلالتها الأصلية الأولى إلى الدعاء والاسترحام والتفجع والشكوى . وخروج أساليب الأمر

(١) ذكره ابن النديم فى (الفهرست) فى مصنفات أبى عبد الله المرزبانى ، الخراسانى الأصل البغدادى المولد والوفاة (٢٩٧ - ٣٨٤ هـ) . وذكره كذلك أبو العلاء فى (رسالة الغفران) صفحة ٢٩١ طبع الذخائر .

(٢) انظر (التوابع والزوابع) لابن شهيد الأندلسى ، فى كتاب اللخيرة لابن بسام . ط جامعة القاهرة .

(٣) انظر المشهد فى لقاء ابن القارح بالشاعر الجنى أبى هدرش ، وقصيدتى أبى العلاء على لسانه ، فى (رسالة الغفران) ط الذخائر . دار المعارف القاهرة .